Arabian Gulf Journal of Humanities and Social Studies

ISSN: 3080-4086

الإصدار السادس - العدد الثامن عشر || تاريخ الإصدار 2026-09-20

أثر الوعي الفونو-مورفولوجي (الصوتي والصرفي) في تطوير مهارات القراءة والكتابة

The Impact of Phono-Morphological Awareness (Phonological and Morphological Awareness) on Developing Reading and Writing Skills

د.ملاك حاتم الطفيلي

Dr. Malak Hatem Tfayli

أستاذة متعاقدة في الجامعتين اللبنانية والإسلامية، ومنسق عام في ثانوية الأهلية

DOI: https://doi.org/10.64355/agjhss6188

مجلة خليج العرب للدراسات الإنسانية والاجتماعية || هذه المقالة مفتوحة المصدر موزعة بموجب شروط وأحكام ترخيص مؤسسة المشاع الإبداعي(CC BY-NC-SA)

الملخص:
تهدف هذه الدراسة إلى بيان أثر الوعي الفونو-مورفولوجي، المتمثل في الوعي الصوتي والوعي الصرفي، في تطوير مهارات القراءة والكتابة لدى المتعلمين، مع التركيز على الخصائص اللغوية للغة العربية. وتستعرض الدراسة العلاقة التكاملية بين الوعي الصوتي والصرفي، ودور كل منهما في دعم عمليات فك شيفرة الكلمات، والطلاقة القرائية، والتهجئة، والكتابة. وتعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال مراجعة الأدبيات والدراسات النظرية والتجريبية ذات الصلة، مع تحليل نتائج التدخلات التعليمية القائمة على تنمية الوعيين معاً. وتبين الأدلة البحثية أن الوعي الصوتي يؤدي دوراً بارزاً في اكتساب مهارات القراءة المبكرة، في حين يكتسب الوعي الصرفي أهمية متزايدة في المراحل اللاحقة، ولا سيما في التهجئة والكتابة وفهم بنية الكلمات. كما تشير النتائج إلى أن التكامل بين الوعي الصوتي والصرفي أكثر فاعلية من تنمية كل منهما بصورة منفردة، وأن الخصائص الصرفية الغنية للغة العربية، القائمة على نظام الجذور والأوزان، تمنح الوعي الصرفي دوراً محورياً في تعلم القراءة والكتابة. وتخلص الدراسة إلى أهمية اعتماد استراتيجيات تعليمية متكاملة تستهدف الوعي الفونو-مورفولوجي بوصفه مدخلاً أساسياً لتحسين الكفاءة القرائية والكتابية لدى المتعلمين.

الكلمات المفتاحية: الوعي الصوتي، الوعي الصرفي، القراءة والكتابة، اللغة العربية.

Abstract:

This study aims to investigate the impact of phonological and morphological awareness, collectively referred to as phono-morphological awareness, on the development of learners' reading and writing skills, with particular emphasis on the linguistic characteristics of Arabic. The study examines the integrative relationship between phonological and morphological awareness and the role of each in supporting word decoding, reading fluency, spelling, and writing processes. A descriptive-analytical approach is adopted through a review of relevant theoretical and empirical literature, with an analysis of findings from educational interventions designed to develop both types of linguistic awareness. Research evidence indicates that phonological awareness plays a significant role in the acquisition of early reading skills, whereas morphological awareness becomes increasingly important at later stages, particularly in spelling, writing, and understanding word structure. The findings also suggest that integrating phonological and morphological awareness is more effective than developing either type independently. Moreover, the rich morphological characteristics of Arabic, which is based on a root-and-pattern system, give morphological awareness a central role in learning to read and write. The study concludes that integrated instructional strategies targeting phono-morphological awareness should be adopted as an essential approach to improving learners' reading and writing proficiency.

Keywords: Phonological Awareness, Morphological Awareness, Reading and Writing, Arabic Language.

المقدمة:

يمثل الوعي الصوتي والصرفي حجر الأساس في عملية تعلم القراءة والكتابة، فهما ليسا مجرد مهارات معزولة، بل نظامان متكاملان يعملان معًا لتمكين المتعلم من فك شيفرة اللغة المكتوبة وإنتاجها. يشير الوعي الصوتي (Phonological Awareness) إلى القدرة على التعرف على الأصوات اللغوية ومعالجتها، بينما يعنى الوعي الصرفي (Morphological Awareness) بالقدرة على التعرف على الوحدات الصغرى ذات المعنى في الكلمة، كالجذور واللواحق وأنماط الصياغة.

وقد شهدت العقود الأخيرة تطوراً مهماً في فهم العلاقة بين هذين النوعين من الوعي اللغوي ومهارات القراءة والكتابة، حيث لم يعد الباحثون ينظرون إليهما كآليات منفصلة، بل كمسارات مترابطة تعزز بعضها البعض. وقد أظهرت الأبحاث أن تأثير هذين النوعين من الوعي يختلف باختلاف خصائص اللغة الأم للمتعلم؛ فاللغات الغنية صرفياً كالعربية، أو اللغات غير الأبجدية كالصينية، تفرض ديناميكيات خاصة في تعلم القراءة والكتابة.

تطرح هذه الدراسة أثر الوعي الفونو-مورفولوجي في تطوير مهارات القراءة والكتابة، وتستعرض الأدلة البحثية التي تبين كيفية تفاعل هذين النظامين المعرفيين، مع التركيز بشكل خاص على اللغة العربية وما تمتاز به من خصائص صرفية مميزة، وذلك انطلاقاً من أهمية فهم آليات تعلم القراءة والكتابة بوصفها مهارات أساسية في العملية التعليمية والتنموية.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تقدم رؤية متكاملة لدور الوعي الصوتي والصرفي في تطوير مهارات القراءة والكتابة، وتستعرض أحدث النتائج البحثية في هذا المجال. كما تسلط الضوء على الخصوصية اللغوية للغة العربية، التي تتميز بنظام صرفي غني وقائم على الجذور والأنماط، مما يجعل الوعي الصرفي عنصراً حاسماً في تعلم القراءة والكتابة فيها. وتسهم الدراسة في توجيه الممارسين التربويين نحو استراتيجيات تدريس أكثر فاعلية تقوم على تنمية كلا النوعين من الوعي اللغوي، بدلاً من التركيز على أحدهما على حساب الآخر.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. بيان مفهوم الوعي الصوتي والوعي الصرفي، وتوضيح العلاقة بينهما.
2. الكشف عن دور الوعي الصوتي والصرفي في تطوير مهارات القراءة والكتابة لدى المتعلمين.
3. استعراض الأدلة البحثية التي تبين أثر التدخلات التعليمية القائمة على تنمية الوعي الصوتي والصرفي.
4. تحليل خصوصية اللغة العربية من حيث تركيبها الصرفي، وتأثير ذلك في تعلم القراءة والكتابة.
5. تقديم توصيات تربوية لتطوير مهارات القراءة والكتابة من خلال تنمية الوعي الفونو-مورفولوجي.

الإشكالية

تنطلق الدراسة من الإشكالية التالية: كيف يؤثر الوعي الصوتي والصرفي في تطوير مهارات القراءة والكتابة؟ وما طبيعة العلاقة بين هذين النوعين من الوعي اللغوي في دعم العمليات القرائية والكتابية؟ وإلى أي مدى تختلف هذه العلاقة باختلاف خصائص اللغة، وخصوصاً في اللغة العربية التي تتميز بغناها الصرفي؟

الفرضية

تفترض الدراسة أن الوعي الصوتي والصرفي يمثلان ركيزتين أساسيتين في تعلم القراءة والكتابة، وأنهما لا يعملان بمعزل عن بعضهما، بل يتفاعلان بطرق معقدة حسب مرحلة التعلم وخصائص اللغة. وتفترض أيضاً أن تنمية كلا النوعين من الوعي معاً - وليس كل منهما على حدة - يحقق نتائج أفضل في تحسين مهارات القراءة والكتابة، وأن اللغة العربية، بفضل نظامها الصرفي القائم على الجذور، تمنح الوعي الصرفي أهمية خاصة تفوق ما هو عليه في بعض اللغات الأخرى.

المنهج المعتمد

تعتمد هذه الدراسة منهجاً تحليلياً وصفياً يقوم على مراجعة وتحليل الأدبيات البحثية والدراسات التجريبية التي تناولت العلاقة بين الوعي الصوتي والصرفي ومهارات القراءة والكتابة. وتركز الدراسة على استخلاص النتائج المشتركة من هذه الدراسات، مع إبراز الخصوصيات المرتبطة بكل لغة، وبخاصة اللغة العربية.

الدراسات السابقة

تنقسم الدراسات السابقة ذات الصلة إلى محورين رئيسيين:

أولاً: الدراسات النظرية والتجريبية حول العلاقة بين الوعيين:

أظهرت دراسات النمو اللغوي أن الوعي الصوتي ينمو بشكل ملحوظ في المراحل الدراسية الأولى، بينما يستمر الوعي الصرفي في التطور إلى مراحل متقدمة، خاصة الوعي بالصياغات الاشتقاقية التي تظهر نمواً كبيراً بعد الصف الرابع. هذا يشير إلى أن كلا النوعين من الوعي ينموان ويتطوران بشكل تدريجي، وأن تعلم القراءة يسهم بدوره في تعزيز هذه المهارات الميتالغوية.

أشارت دراسة أخرى إلى أن الوعي الصوتي يمكن أن يكون بمثابة وسيط في العلاقة بين الوعي الصرفي وطلاقة القراءة لدى الأطفال في الصفوف الابتدائية الأولى، مما يعني أن المهارات الصرفية تنشط وتُفعّل المهارات الصوتية الموجودة لدعم عمليات القراءة. وقد خلصت هذه الدراسة إلى أن العلاقة بين الوعي الصرفي وطلاقة القراءة ليست ثابتة، بل تتغير تبعاً لنوع المهارة الصرفية (اشتقاقية أم تصريفية) ومقياس طلاقة القراءة المستخدم.

ثانياً: الدراسات التطبيقية حول أثر التدخلات التعليمية :

أظهرت دراسة أجريت على الأطفال الصينيين الذين يعانون من صعوبات قرائية أن كلاً من التدريب الصوتي والتدريب الصرفي حقق تحسناً في طلاقة القراءة الجملية، وتسمية الحروف، والوعي الصوتي، مما يؤكد أهمية كلا النوعين من التدخل لتحسين مهارات القراءة.

وفي السياق العربي، أكدت دراسة أجريت على الأطفال في الصفوف من الأول إلى الرابع أن الأطفال الذين يعانون من صعوبات قرائية يظهرون قصوراً مبكراً في الوعي الصرفي إلى جانب القصور في الوعي الصوتي. وقد برز الوعي الصوتي كمتنبئ أقوى بالقراءة، بينما كان الوعي الصرفي متنبئاً أقوى بالتهجئة والكتابة، بما يتجاوز تأثيره في القراءة، مما يعكس مركزية الصرف الاشتقاقي في بنية الكلمة العربية المنطوقة والمكتوبة.

كما أظهرت دراسة كورية أن برنامجاً تدريبياً يجمع بين الوعي الصوتي والوعي الصرفي حقق تحسناً ليس فقط في القراءة والكتابة، بل أيضاً في القدرات الميتامعرفية لدى الأطفال ذوي صعوبات القراءة، بينما كان أثر التدريب القائم على الوعي الصوتي وحده محدوداً في مهارات الفهم والطلاقة، مما يؤكد أن التدخلات الشاملة أكثر فعالية.

أقسام الدراسة

المبحث الأول: مفهوم الوعي الفونو-مورفولوجي وأبعاده

الوعي الصوتي هو القدرة على تمييز الأصوات اللغوية ومعالجتها على مستويات مختلفة، بدءاً من تمييز المقاطع الصوتية، مروراً بالمقطع الداخلي (البداية والقافية)، وصولاً إلى الصوت الواحد (الفونيم). وتشمل مهام الوعي الصوتي التقطيع، والدمج، والحذف، والاستبدال الصوتي، وتُعد هذه المهارات ضرورية لفهم العلاقة بين الأصوات والحروف في اللغات الأبجدية.

أما الوعي الصرفي، فيعني القدرة على التعرف على البنى الصرفية للكلمات ومعالجتها، أي الأجزاء الصغرى التي تحمل معنى كالجذور واللواحق وأنماط الصياغة. ويمكن التمييز بين نوعين رئيسيين من الوعي الصرفي: الوعي بالصرف التصريفي (الإضافات التي تغير وظيفة الكلمة نحواً)، والوعي بالصرف الاشتقاقي (القدرة على تكوين كلمات جديدة من جذر واحد عبر أنماط مختلفة)، وهذا الأخير يحظى بأهمية خاصة في اللغات الغنية صرفياً كالعربية.

المبحث الثاني: العلاقة التكاملية بين الوعي الصوتي والصرفي

تظهر الأبحاث أن الوعي الصوتي والوعي الصرفي ليسا مهارتين منفصلتين، بل نظامان متكاملان يدعم كل منهما الآخر. ففي اللغات التي تتميز بنظام كتابة شفاف نسبياً (كاليونانية)، أظهرت الدراسات أن الوعي الصرفي يعمل كـ"مُفعّل" للمهارات الصوتية والمعجمية القائمة، مما يساعد الأطفال على استخدام معرفتهم الصرفية لتجاوز العقبات الصوتية في القراءة.

على سبيل المثال، عندما يواجه القارئ المبتدئ كلمة غير مألوفة، يمكن للوعي الصرفي أن يساعده على التعرف على جذر الكلمة، ومن ثم ربط النمط الصرفي بصوتيات الكلمة. وقد وجدت دراسة أن الوعي الصوتي كان الوسيط الكامل في العلاقة بين الوعي الصرفي وطلاقة القراءة النصية، مما يعني أن المهارات الصرفية تنشط المسارات الصوتية وتُحسّن من كفاءة المعالجة الصوتية أثناء القراءة.

من جهة أخرى، أظهرت دراسة مقارنة بين مجموعتين من الأطفال (متحدثين صينيين كلغة أم، ومتحدثين من أقليات عرقية) أن كلاً من الوعي الصوتي والوعي الصرفي كانا مرتبطين بشكل فريد بالقراءة والكتابة في اللغة الصينية. غير أن الوعي الصوتي كان أكثر ارتباطاً بالقراءة لدى الأطفال الصينيين، بينما كان الوعي الصرفي أكثر ارتباطاً بالقراءة لدى أطفال الأقليات، مما يشير إلى أن دور كل نوع من الوعي قد يختلف باختلاف السياق اللغوي والتعليمي.

المبحث الثالث: أثر الوعيين في القراءة

تشير الأدلة البحثية إلى أن الوعي الصوتي يعتبر أقوى متنبئ بمهارات القراءة في المراحل المبكرة، خاصة في اللغات التي تعتمد على نظام أبجدي. فالوعي الصوتي يساعد المتعلم على اكتشاف مبدأ الألفبائية، أي العلاقة بين الحروف والأصوات، مما يُمكنه من فك شيفرة الكلمات غير المألوفة (فك التشفير).

مع ذلك، يؤكد الباحثون أن الوعي الصوتي وحده غير كافٍ لتعلم القراءة بطلاقة. فقد أظهرت تحليلات النمو اللغوي من الصف الأول إلى السادس أن جميع أنواع الوعي اللغوي الثلاثة - الصوتي، والكتابي، والصرفي - تنمو وتتطور خلال المرحلة الابتدائية، وأن تعلم القراءة يتطلب التنسيق والتطبيق المتكامل لهذه الأنواع الثلاثة من الوعي.

في اللغة العربية، وجدت دراسة أن الفجوات في الوعي الصرفي تستمر حتى المرحلة الإعدادية والثانوية، بينما تختفي الفجوات في الوعي الصوتي مع نهاية المرحلة الابتدائية. كما أظهرت الدراسة أن الوعي الصرفي في اللغة العربية المحكية (العامية) يسهم في طلاقة القراءة في اللغة العربية الفصحى، مما يعكس انتقال المهارات الميتالغوية بين مستويات اللغة المختلفة.

المبحث الرابع: أثر الوعيين في الكتابة والتهجئة

إذا كان الوعي الصوتي هو المتنبئ الأقوى بالقراءة، فإن الوعي الصرفي يبرز كمتنبئ أقوى بالتهجئة والكتابة. في دراسة أجريت على الأطفال العرب، كان الوعي الصرفي يتنبأ بفروق فريدة في التهجئة بما يتجاوز تأثير الوعي الصوتي والمهارات المعرفية الأخرى.

يعود هذا إلى أن التهجئة الصحيحة للكلمات في اللغات الغنية صرفياً لا تعتمد فقط على مطابقة الصوت للرمز، بل تتطلب فهماً للبنية الصرفية للكلمة. فمعرفة أن كلمة "كتّاب" مشتقة من الجذر "ك-ت-ب" عبر نمط "فَعّال" تساعد المتعلم على تهجئتها بشكل صحيح، حتى لو كانت أصواتها تحتمل أكثر من كتابة.

كما أظهرت دراسة التدخلات التعليمية أن الأطفال ذوي صعوبات القراءة الذين تلقوا تدريباً يجمع بين الوعي الصوتي والوعي الصرفي حققوا تحسناً في مهارات الإملاء والكتابة، بينما كان التحسن أقل وضوحاً لدى المجموعة التي تلقت تدريباً قائماً على الوعي الصوتي فقط.

المبحث الخامس: خصوصية اللغة العربية وأثرها في تعلم القراءة والكتابة

تتميز اللغة العربية بخصائص تجعل الوعي الصرفي ذا أهمية خاصة في تعلم القراءة والكتابة:

1. النظام الصرفي القائم على الجذور: تعتمد العربية على نظام الجذور الثلاثية أو الرباعية التي تتفرع منها كلمات كثيرة عبر أنماط صرفية متنوعة . وهذا يجعل القدرة على استبصار الجذر وفهم الأنماط الصرفية ضرورية لفك شيفرة الكلمات الجديدة وتوقع معناها.

2. الازدواجية اللغوية (الدورانية): يواجه الطفل العربي فجوة بين اللغة المنطوقة في البيت (العامية) واللغة المكتوبة في المدرسة (الفصحى). وقد أظهرت دراسة أن الوعي الصرفي في اللغة العربية المحكية يسهم في طلاقة القراءة في اللغة الفصحى، مما يعني أن تنمية الوعي الصرفي في أي من المستويين اللغويين تعود بالفائدة على تعلم القراءة والكتابة في المستوى الآخر.

3. نظام التشكيل: تضيف الحركات التشكيلية في العربية طبقة من التعقيد الصوتي والقرائي. وأظهرت الدراسات أن الوعي الصوتي يرتبط بشكل إيجابي بقراءة الكلمات المشكولة وغير المشكولة على حد سواء، وأن الوعي الصرفي يلعب دوراً حاسماً في تمييز المعاني المختلفة للكلمة الواحدة حسب تشكيلها.

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى أن الوعي الصوتي والوعي الصرفي يمثلان نظامين معرفيين متكاملين يؤديان أدواراً محورية في تطوير مهارات القراءة والكتابة. فالوعي الصوتي يساعد المتعلم على اكتشاف مبدأ الألفبائية وفك تشفير الكلمات، بينما يُمكن الوعي الصرفي المتعلم من تجاوز المرحلة السطحية ليفهم بنية الكلمات وعلاقاتها الدلالية، مما يحسن الطلاقة والفهم والتهجئة.

كما أظهرت الأدلة البحثية أن فعالية التدخلات التعليمية تزداد بشكل كبير عندما تشمل كلا النوعين من الوعي معاً، وأن التدخلات القائمة على الوعي الصوتي وحده قد لا تكون كافية لتحسين القراءة والكتابة بشكل شامل، خاصة لدى الأطفال ذوي صعوبات القراءة.

أما بالنسبة للغة العربية، فإن نظامها الصرفي الغني يجعل الوعي الصرفي عنصراً حاسماً في تعلم القراءة والكتابة، وقد يتطلب الأمر مناهج تعليمية تراعي هذه الخصوصية وتعمل على تنمية الوعي الصرفي لدى المتعلمين منذ المراحل المبكرة، جنباً إلى جنب مع الوعي الصوتي، مع مراعاة التحدي الإضافي الذي تفرضه ظاهرة الازدواجية اللغوية.

وفي ضوء هذه النتائج، يوصى بأن تتضمن المناهج التعليمية والبرامج العلاجية أنشطة متنوعة تهدف إلى تنمية كلا النوعين من الوعي اللغوي، وأن يولي المعلمون اهتماماً خاصاً للوعي الصرفي في تدريس اللغة العربية، نظراً لمركزيته في بنية هذه اللغة وتأثيره الممتد في مهارات القراءة والكتابة.

المصادر والمراجع

أولًا: المراجع العربية

أبو ربيعة، س. (2007). دور الصرف والتشكيل القصير في القراءة العربية لدى القراء العاديين وذوي صعوبات القراءة في الصفوف 3، 6، 9، 12 .*مجلة البحوث النفسية اللغوية، 36*(2)، 89.120–

المناعي، ح. (2005). مهارات المعالجة الصوتية كمتنبئات بالقراءة والكتابة لدى الأطفال البحرينيين الناطقين بالعربية .*مركز صعوبات التعلم، 11* (4)، 269.288–

طه، ه. (2009). الوعي الصوتي والصرفي وتطور القراءة والكتابة المبكرة لدى الأطفال العرب .*مجلة علمية عربية محكمة*.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

Bishara, S., & Weiss, I. (2017). Correlation between phonological and morphological awareness and the reading of punctuated and non-punctuated words in Arabic as first language and Hebrew as second language. *Cogent Education, 4*(1), 1322028.

Dallasheh-Khatib, R., Ibrahim, R., & Karni, A. (2014). Longitudinal data on the relations of morphological and phonological training to reading acquisition in first grade: The case of Arabic language. *Psychology, 5*(8), 918–940.

Saiegh-Haddad, E., & Taha, H. (2017). The role of morphological and phonological awareness in the early development of word spelling and reading in typically developing and disabled Arabic readers. *Dyslexia, 23*(4), 345–371.